كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في الجلسة الإفتتاحيّة للمؤتمر الدوليّ السابع لكليّة الصيدلة في جامعة القدّيس يوسف : "الصيدلي في قلب التحدّيات العلاجيّة والإنسانيّة"، في ١٢ نيسان (أبريل) ٢٠١٨، في تمام الساعة السابعة مساءً، في المدرّج C من حرم العلوم الطبيّة.

كي أرحّب بكم، أودّ أن أستعيد كلمة جيمس جويس James Joyce في سيرته الذاتيّة عندما صرخ مندهشًا أمام شفاء أحد الأصدقاء : أهلاً بك أيّتها الحياة ! أهلاً بكم أنتم من تعملون في مجال المستحضرات الصيدلانيّة لأنّكم تعملون من أجل العلاج ومن أجل تعزيز كرامة الحياة. أهلاً بكم إلى هذا المؤتمر السابع في كليّتنا، كليّة الصيدلة، والمحترفين في مجال الصحّة الجيّدة، أنتم، معالي وزير الصحّة غسّان حاصباني، ومعالي وزير الشؤون الخارجيّة في إمارة موناكو السيّد جيل طونيلي Gilles Tonelli، والسيّد الرئيس آلان ميريو Alain Mérieux، والسيّد أمين عامّ الجمعيّة العربيّة للصيدلة عبد الحكيم نتّوف، وأعضاء المجلس التنفيذيّ للجمعيّة، ورئيس لجنة قدامى طلاب الكليّة وأنتم وأنتنّ جميعًا الذين يعملون واللواتي تعملن في المجال الصيدلانيّ والطبّي من أجل قضيّة نبيلة تتمثّل في إعطاء الأمل للملايين من أعضاء بشريّتنا. "الصيدلي في قلب التحدّيات العلاجيّة والإنسانيّة"، إنّه عنوان المؤتمر، ولكنّه بالأحرى رسالة تتضمّن مهمّة بالنسبة إلى الصيدلي اليوم، أكثر ممّا هو موضوع يُطرَح للمناقشة. هذه المهمّة الصيادلة تضع في دورهم الحقيقيّ كوسطاء حقيقيين بين المريض والدواء على أربعة مستويات :

الأوّل يتعلّق بالوصول إلى الأدوية وهو يشكّل قضيّة أساسيّة في الكفاح من أجل تحسين الرعاية في البلدان النامية، لأنّ إعطاء العلاج هو الخطوة النهائيّة والحاسمة في الكثير من الأحيان من أجل التكفّل بالرعاية الطبيّة. في هذا السياق، كيف لنا ألا نشدّد على تعزيز الاستخدام الرشيد للأدوية. تحدّد منظّمة الصحّة العالميّة الأدوية الأساسيّة على أنّها "تلك التي تلبّي الإحتياجات

الصحيّة الأولويّة للسكّان. ويتمّ اختيارها بناءً على مدى انتشار الأمراض والسلامة والفعاليّة ومقارنة مدى ارتباط التكلفة بالفعاليّة". أعتقد أنّه علينا القيام بالكثير في هذا المجال على المستوى اللبنانيّ.

ويتمثّل الهاجس الثاني للصيدلي في رعاية المرضى الذين يعانون من الأمراض المزمنة وهي غالبًا ما تكون غير معدية، والأمراض المعدية التي تتزايد باستمرار في البلدان النامية.

تعرّف منظمّة الصحة العالميّة الأمراض المزمنة بأنّها إصابات طويلة الأجل تتطوّر ببطء بشكلٍ عام وهي مسؤولة عن ٦٣ ٪ من الوفيّات، والأمراض المزمنة (أمراض القلب وحوادث السكتة الدماغيّة والسرطان والأمراض المرتبطة بجهاز التنفّس المزمنة ، ومرض السكّري ...) هي السبب الرئيسيّ للوفيّات في العالم. من بين ٣٦ مليون شخص ماتوا بسبب أمراضٍ مزمنة في العام ٢٠٠٨ ، كان ٢٩٪ منهم دون سنّ ٦٠ سنة ونصفهم كان من النساء.

هنا أيضًا، لبنان في وضع جيّد للقيام بعملٍ علاجيّ لمساعدة الآلاف من الأشخاص المُصابين أحيانًا من دون علم منهم أو مُصابين ولكنّهم يخفون مرضهم. دور الصيدلي أمر ضروريّ في العناية بالأمراض المزمنة : سواء في الوقاية، أو تحسين نوعيّة حياة الأشخاص الذين يعيشون مع أمراضهم المزمنة (الدعم، والتدريب العلاجيّ، والمشورة الصيدلانيّة، إلخ.)

الهاجس الثالث يتعلّق بسلامة المرضى كما حدّدتها منظّمة الصحّة العالميّة، مع الإهتمام بشكلٍ خاص بنظافة الأيدي الصحيّة وإدارة المخاطر لمكافحة الإلتهابات المرتبطة بالرعاية الصحيّة. في الواقع، تشير التقديرات إلى أنّ حوالي ٥ ٪ إلى ١٠ ٪ من المرضى الذين يدخلون المستشفيات من أجل تلقّي الرعاية المكثّفة في البلدان المتقدّمة يُصابون بالتهابات مرتبطة بإجراءات الرعاية في وقت من الأوقات. ويزيد خطر الإصابة بالإلتهابات المرتبطة بالرعاية الصحيّة من مرّتين إلى عشرين مرّة في البلدان النامية، وقد تزيد نسبة المرضى المصابين بالإلتهابات بنسبة ٢٥٪. تمّ

تطوير ديناميكيّة بشأن السلامة وجودة الرعاية من جميع الأنواع ، بما في ذلك الجراحة، لأنّ الرعاية الأكثر أمانًا تنقذ الحياة.

رابعًا، لا يستطيع الصيدلي ممارسة ولو الحدّ الأدنى من مهنته من دون هاتين القيمتين الأساسيّتين اللتين تعطيان معنى لعمله وهما التضامن والأخوّة، مع العلم بأنّنا نتحدّث أكثر عن الحريّة والعدالة الشكليّة وأقلّ عن هاتين القيمتين العظميين الضروريّتين جدًّا لعالمنا الذي يعتمد على التكنولوجيا. من واجب الصيدلي الإستجابة للإحتياجات التي يعبّر عنها المرضى وقد لا يعبّرون عنها، من خلال العمل مع الإنسانيّة وبإنسانيّة من دون تمييز بسبب العِرق أو الدين ومعالجة جميع أنواع الأمراض ؛ وأخيرًا يجب عليه أن يتصرّف بأخلاقيّة لا تشوبها شائبة تسعى لخير الإنسان كجدير بأن يتمّ علاجه وكهويّة مقدّسة يجب الحفاظ عليها.

أختتم بالقول إنّ جامعتنا تعمل باستمرار على تطوير مؤسّساتها الأكاديميّة الخاصّة بالصحّة من أجل أن تواصل وتجذّر تقليدًا يأتي من العام ١٨٨١، تاريخ كليّة الطبّ والصيدلة، للتعبير عن مدى ضرورة تقديم الرعاية إلى الجسم البشريّ وإلى النفس البشريّة أيضًا في النهج الذي نتّبعه من أجل الرعاية النوعيّة المقدّمة إلى المريض. من المؤكّد أنّ مختبر كريستوف ميريو Christophe Mérieux ووسائله المتطوّرة ذات الجودة العالية، بدعمٍ من مؤسّسة ميريو Mérieux، ستكون دعمًا كبيرًا، منذ اليوم وللمستقبل، من أجل تلبية احتياجات السكّان اللّبنانيين والسكّان الذين يستضيفهم لبنان في أراضيه في مجال البحث والتشخيص وتوفير الرعاية المناسبة. المهمّة مستمرّة أكثر من أي وقتٍ مضى ؛ بفضل مهارات ورؤى الأصدقاء والمسؤولين، سنكون دائمًا على استعداد لتوفير الخدمة.